طه حسين رائد من رواد الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي: دراسة تحليلية

[Taha Hussein as a Pioneer of Reform and Renewal in Arabic Literary Criticism: An Analytical Study]

محمود الحسن 1
المحاضر، القسم العربي
جامعة شيتاغونغ
شيتاغونغ -4331، بنغلاديش
Email: mahmudulhasancu1995@gmail.com

محمد ربيع الأحسن.2
المحاضر، القسم العربي
جامعة شيتاغونغ
شيتاغونغ -4331، بنغلاديش
Email: rabiul.ahsan@cu.ac.bd

Abstract—

Taha Hussein is widely regarded as one of the most influential figures in modern Arabic literature and a key contributor to the renewal of Arab literary criticism. Born into a modest family and having lost his sight at an early age, he overcame significant personal challenges through determination and intellectual perseverance. He studied at Al-Azhar, later joined the Egyptian University, and continued his education in France, where exposure to European thought profoundly shaped his critical methodology. Hussein adopted a rational, scientific approach to literary criticism, rejecting blind imitation and rigid traditionalism. He advocated for a critical and conscious engagement with Arab heritage, emphasizing analysis and intellectual freedom. This approach is clearly reflected in his controversial work *On Pre-Islamic Poetry*, which sparked widespread debate due to its skeptical and analytical treatment of classical texts. He also strongly linked literature to social reality, arguing that literary works cannot be separated from the conditions of society. Through this vision, Taha Hussein transformed Arab literary criticism from a traditional descriptive practice into a modern discipline based on interpretation and critical reasoning. His legacy extends beyond his writings, as he remains a pioneering intellectual whose ideas continue to shape contemporary Arab literary and academic thought.The research problem can be formulated as follows: How did Taha Hussein contribute to the renewal of Arab literary criticism?

Keywords: Taha Hussein; Arabic Literary Criticism; Modernism; Methodological Skepticism; Intellectual Reform; Literary innovation; Arab heritage; Critical thought.

الملخص

لا يخفى على الأدباء والباحثين أن عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين يُعَدُّ من أبرز رواد الأدب العربي الحديث، ولا سيما في مجال النقد الأدبي؛ إذ كرَّس حياته لخدمة الأدب والفكر، فكان ناقدًا متميزًا، وأديبًا بارعًا، ومفكرًا مستنيرًا، أسهم إسهامًا كبيرًا في تطوير النقد الأدبي العربي وتجديده، وتمهيد الطريق أمام النهضة الأدبية الحديثة. وُلد في بيئة بسيطة، وفقد بصره في سن مبكرة، لكنه لم يستسلم لهذه الظروف، بل واصل مسيرته العلمية حتى أصبح واحدًا من كبار المفكرين العرب. بدأ دراسته في الأزهر الشريف، ثم التحق بالجامعة المصرية، وأكمل دراسته في فرنسا، الأمر الذي ترك أثرًا واضحًا في تكوينه الفكري والثقافي. وقد أسهم طه حسين في تجديد النقد الأدبي العربي من خلال اعتماده على المنهج العقلي والتحليل العلمي، وابتعاده عن التقليد والجمود. كما دعا إلى قراءة التراث العربي قراءة نقدية واعية، وهو ما تجلّى بوضوح في كتابه ***"في الشعر الجاهلي"*** ، الذي أثار جدلًا واسعًا بسبب آرائه الجريئة. كذلك ركّز على أهمية الحرية الفكرية، وربط الأدب بالواقع الاجتماعي والتاريخي. وبذلك، كان لطه حسين دور بارز في نقل النقد الأدبي العربي من الأسلوب التقليدي القائم على الشرح والانطباع إلى أسلوب حديث يعتمد على التحليل والتفسير، مما جعله أحد رواد النهضة الأدبية والفكرية في العالم العربي. وتخلص هذه الدراسة إلى أن إرث طه حسين لا يتمثل في كتاباته فحسب، بل يتجلى أيضًا في دوره الرائد في الإصلاح الفكري وتجديد مناهج النقد الأدبي، حيث لا تزال أفكاره تؤثر في النقد الأدبي الحديث والفكر الأكاديمي المعاصر. وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز دوره في تجديد النقد الأدبي العربي، وتتمثل إشكالية البحث في السؤال الآتي: كيف أسهم طه حسين في تجديد النقد الأدبي العربي؟

الكلمات المفتاحية: طه حسين؛ النقد الأدبي العربي؛ الحداثة؛ الإصلاح الفكري؛ الأدب العربي الحديث، التجديد الأدبي، التراث العربي، الفكر النقدي

المقدمة (Introduction)

الدكتور طه حسين علي سلامة المصري هو من نوابغ العصر و أعاظم أدباء الأدب العربي الحديث ورائد من رواده وأشهر النقاد العرب وحركة التنوير ومن أبرز رموز الثقافة في القرن العشرين، لقب بعميد الأدب العربي . يعتبر النقد الأدبي واحدا من أهم الأدوات التي تساهم في تطوير وتنمية الأدب. وهو يلعب دورا مهما بارزا في توجيه الانتباه إلى مفاهيم الأدب وفنونه من

حظي طه حسين باهتمام واسع من الباحثين والنقاد، وتناولت العديد من الدراسات مشروعه النقدي من زوايا مختلفة، ومن أبرزها:

1. شوقي ضيف، *طه حسين: حياته وفكره في ميزان النقد*، حيث تناول المؤلف شخصية طه حسين ومنهجه الفكري والنقدي وأثره في الأدب العربي الحديث.
2. محمود محمد شاكر، *أباطيل وأسمار*، وهو من أشهر الكتب التي ناقشت آراء طه حسين النقدية، خاصة ما يتعلق بمنهجه في دراسة الشعر الجاهلي، وقدّم نقدًا علميًا لعدد من أطروحاته.
3. طه وادي، *طه حسين رائد التنوير*، تناول فيه جهود طه حسين في التجديد الفكري والأدبي وأثره في النهضة الثقافية العربية.
4. محمد رجب البيومي، *طه حسين أديبًا وناقدًا*، ركّز على إسهاماته النقدية وموقفه من التراث الأدبي العربي.
5. دراسة بعنوان" :منهج طه حسين النقدي بين الأصالة والمعاصرة"، منشورة في إحدى المجلات العلمية العربية، تناولت الأسس المنهجية التي اعتمدها طه حسين في نقده الأدبي، ومدى تأثره بالمناهج الغربية.
6. دراسة بعنوان" :أثر طه حسين في تطور النقد الأدبي العربي الحديث"، بحث أكاديمي تناول انعكاس أفكاره النقدية على الدراسات الأدبية العربية المعاصرة.
7. دراسة بعنوان" :المنهج الديكارتي في نقد طه حسين"، ركزت على أثر الشك المنهجي في كتاباته النقدية، وخاصة في كتابه *في الشعر الجاهلي*.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تسعى إلى تقديم رؤية تحليلية شاملة لدور طه حسين في الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي، من خلال الربط بين أسسه الفكرية ومنهجه النقدي وآثاره في الحركة النقدية العربية الحديثة، مع تقويم موضوعي لإسهاماته في ضوء الدراسات المعاصرة.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

1. إن طه حسين يُعدّ من أبرز رواد الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي الحديث .
2. أسهم في نقل النقد الأدبي من الطابع التقليدي القائم على الشرح والانطباع إلى النقد العلمي القائم على التحليل والتفسير .

بين علماء الأدب والنقاد البارزين الذين قدموا إسهامات كبيرة في هذا المجال. ويعتبر طه حسين واحدا من أبرز الشخصيات الأدبية في العصر الحديث، وله تأثير كبير في الأدب العربي والدراسات الأدبية. يُعتبر الأدب مرآة تعكس تطور المجتمعات وأفكارها، ويُعدّ النقد الأدبي أداة أساسية لفهم هذا الأدب وتحليله. و يتصدر اسم طه حسين من بين الشخصيات التي أسهمت بشكل بارز في تجديد النقد الأدبي العربي، الذي أحدث تحولًا كبيرًا في منهجية دراسة الأدب. فقد سعى طه حسين إلى إرساء أسس نقدية جديدة تقوم على العقلانية والموضوعية، متأثرًا بالثقافة الغربية التي اطّلع عليها خلال دراسته في أوروبا. ولم يقتصر دوره على النقد فقط، بل شمل أيضًا الدعوة إلى التنوير والتعليم ونشر الثقافة. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، الذي يهدف إلى تسليط الضوء على حياة طه حسين، وبيان جهوده في تجديد النقد الأدبي العربي، وتأثيره الكبير في تطور الفكر الأدبي الحديث.

مشكلة البحث

يُعَدُّ طه حسين من أبرز رواد النهضة الأدبية والفكرية في العصر الحديث، وقد أسهم إسهامًا كبيرًا في تطوير النقد الأدبي العربي من خلال تبنّي مناهج نقدية جديدة، ودعوة إلى إعادة قراءة التراث الأدبي في ضوء أسس علمية ومنهجية حديثة. وقد أثارت آراؤه ومواقفه النقدية جدلًا واسعًا بين مؤيدٍ ومعارض، لما حملته من رؤى تجديدية كان لها أثر بالغ في مسار النقد العربي الحديث. وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي قام به طه حسين في الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي، وبيان الأسس الفكرية والمنهجية التي اعتمدها في دراساته النقدية، ومدى تأثير مشروعه النقدي في تطور الحركة النقدية العربية المعاصرة. ويمكن صياغة المشكلة في السؤال الرئيس الآتي: **إلى أي مدى أسهم طه حسين في الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي، وما أبرز معالم منهجه النقدي وآثاره في الحركة النقدية العربية الحديثة؟**

مناهج البحث

1. المنهج الوصفي التحليلي :لوصف آراء طه حسين النقدية وتحليلها.
2. المنهج التاريخي :لتتبع نشأة أفكاره النقدية وتطورها في سياقها التاريخي والثقافي.
3. المنهج النقدي :لتقويم آرائه وبيان جوانب القوة والضعف فيها.
4. المنهج المقارن :للمقارنة بين منهجه النقدي ومناهج بعض النقاد العرب والغربيين عند الحاجة.

الدراسات السابقة

الناقد : اعتمد مهج ديكارت وسانت بوف. إنه يغلو في الشك أحياناً ولكنه لا يعلو في تطلب الحقيقة والإخلاص للتاريخ والأدب والفن والى جانب النهج العلمي في تحقيقه ونقده له نقد أدبي تناول فيه عدداً من الشخصيات الأدبية في مصارحة جريئة وكلام يسيل ليناً وعدوية طه حسين في نقده رجل الرسالة الفكرية والأدبية والوطنية.[5]

وفاته : توفي طه حسين يوم الأحد 1 شوال 1393هـ الموافق 28 أكتوبر 1973م، عن عمر ناهز أربعة وثمانين عامًا.[6]

المطلب الثاني :أساليب طه حسين : يتميز أسلوب طه حسين الأدبي بالسهولة والوضوح مع الجزالة، والمعروف بـ "أسلوب التصوير المتتابع" القائم على الجمل القصير، الموسيقى اللفظية العذبة، والإسهاب المعتمد على الترادف والتكرار لترسيخ المعنى، والقوة والجزالة، وفيه محسنات بيانية أو خطابية كالتكرار والاستهزاء. يدمج بين التحليل العقلي والدقة النفسية، مستخدماً لغة رقيقة تعتني بتقديم المشاهد والصور.

أبرز خصائص أسلوب طه حسين:

1. **الموسيقية والجمال:** يعتمد على وقع موسيقي أخّاذ، ينوع فيه التيار الصوتي لتجنب الرتابة.
2. **التصوير والتتابع:** أسلوبه يُصوّر المشاهد المتتابعة، حيث يأخذ بيد القارئ تحليلاً ونقداً بأسلوب حواري لطيف.
3. **التكرار الفني والترادف:** يُكثر من استخدام التكرار والترادف، ليس للملل، بل لترسيخ الفكرة وتأكيد المعنى.
4. **الوضوح والسهولة:** يكتب بلغة عربية فصحى معاصرة ومفهومة، بعيدة عن التعقيد، مع المحافظة على رصانة المفردات.
5. **المنهج النقدي:** يميل إلى التحليل النفسي والاجتماعي، ويتعمق في تحليل الإطار المادي والفكرى لظواهر النصوص والشخصيات.
6. **استخدام ضمير الغائب:** استخدم في مؤلفاته، لا سيما "الأيام"، ضمير الغائب للحديث عن نفسه (الأنا) ليخلق مسافة فنية موضوعية وموارية. كما يتسم أسلوبه

3. اعتمد المنهج العقلي والتاريخي والشك المنهجي في دراسة النصوص الأدبية والتراثية .
4. دعا إلى إعادة قراءة التراث الأدبي العربي ونقده وفق أسس علمية حديثة .
5. ربط الأدب ببيئته التاريخية والاجتماعية والنفسية، مما وسّع آفاق الدراسات النقدية العربية .
6. أسهم في إدخال بعض المناهج النقدية الحديثة إلى البيئة العربية والاستفادة منها في تطوير البحث الأدبي .
7. قدّم نماذج رائدة في النقد التطبيقي من خلال دراساته للشعراء والأدباء قديمًا وحديثًا .
8. ترك أثرًا واضحًا في تطور الحركة النقدية العربية وفي تكوين أجيال من النقاد والباحثين .
9. مثّلت آراؤه النقدية نقطة انطلاق لعدد من الدراسات والاتجاهات النقدية الحديثة رغم ما أثارته من جدل علمي وفكري .

المبحث الأول :طه حسين في لمحة(1889-1973م)

المطلب الأول : تاريخه : هو طه حسين، أبوه علي بن سلامة فاسمه الكامل طه حسين علي بن سلامة -1307) 1393 هـ 1973 -1889 / م)، وشهرته **"طه حسين"**، أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي .يُعَد من أبرز الشخصيات في حركة الأدب العربي الحديث .ولا تزال أفكاره ومواقفه تثير الجدل حتى اليوم.[1] **ولد طه حسين في مصر العليا وفقد بصره وهو طفل درس في الأزهر ثم في الجامعة المصرية ثم في السوربون باريس ونال أعلى الدرجات العلمية في سنة ١٩٢٥ عين أستاذاً في الجامعة المصرية.**[2]

شخصيته وصفاته: هو صاحب التجديد في الأدب العربي في مصر، وحركته تقوم على الانطلاق في التفكير الحر الرزين جربا وراء الحقائق، وكان بلا منازع عميد المستشرقين والمبشرين في العالم العربي والإسلامي.[3]

وكان عجيبا في كل شيء، ذكاء متوقد، وجبروت وعناد، وأسلوب بكر تقي، وحديث ممتع ساحر، ونهج جديد في النقد، وعاطفته لاحد لها .[4]

مؤلفاته: تندرج مؤلفات طه حسين في **أربعة مجالات رئيسية،** ويبلغ مجموعها تقريبًا **إلى سبعين عملًا** من كتب ودراسات ومقالات وروايات وترجمات. من أبرزها في النقد الأدبي : **في الشعر الجاهلي، حديث الأربعاء، من حديث الشعر والنثر، في الأدب الجاهلي، صوت أبي العلاء.**

وبأحمد لطفي السيد في تفكيره، ومذهب طه حسين في النثر الفني هو تطوير المذهب المنفلوطي، فخصائص الأسلوب عندهما تكاد تكون واحدة، مع مقدرة طه حسين الفائقة، وله مدرسة جديدة مسار في أثره الكثيرون من أعلام الكتاب كما نهج نهجه تلامذته الجامعيون. [12].

3. **قال إبراهيم عبد القادر المازني في الكتاب** : طه حسين في ميزان العلماء " عن طه حسين : والآن ما رأينا في أسلوب صديقنا الدكتور طه حسين . الحق أن هذا موضوع يدق فيه الكلام . تناولت القلم فكتب به الشيطان ما يأتي: و قال أيضا ، الدكتور طه حسين رجل أنيس المحضر ذكي الفؤاد جريء القلب تعجبك منه صراحته ويعلق بقلبك إخلاصه ووفاؤه ! ويثقل عليك إعتداده بنفسه. [13]
4. **وبقلم : مصطفى صادق الرافعي عن أسلوب طه حسين**: لم ينفرد الأستاذ طه حسين بانتحال الجديد والتجديد ، ولا هو أول من زعم ذلك أو حامي . مى عنه أو كابر عليه عليه ، فقد سبقه آخرون ، لكنه أول من اجترأ على الأدب العربي بالمسخ والتكلف ، وقال فيه بالرأي الأحمق ، وأداره على الوهم البعيد ، وتناوله من حيث يأخذه علماً ليتركه جهلاً وهو يحسب أنه أخذه جهلاً وتاركه علماً ، ثم كان أول من استعمل الركاكة في أسلوب التكرار كأنه يمضغ الكلام مضغاً ، فنزل به إلى أحط منازله ، وابتلى العربية منه بالمكروه الذي لا صبر فيه ، والمرض الذي لا علاج منه ، فصار ذلك له طبعاً بالإدمان عليه ، فلا يأتي بالجملة الواحدة إلا انتزع منها الانتزاعات المختلفة ، ودار بها أو دارت به تعسفاً وضعفاً وإخلالاً بشروط الفصاحة وقوانين العربية ، والآفة الكبرى أنه كان يحتسب ذلك إبداعاً منه في الأسلوب وإحكاماً في السبك وطريقة بين المنطق والبلاغة[14]!
5. **وذكر محمود مهدي عن أسلوب طه حسين** : عرفنا أنك تدعو إلى نمط جديد في الكتابة تنتقل به أساليب الإنشاء أو تتغير به رسوم هذه الأساليب أو تعفو طرائق هذه الرسوم ، وأن هذا بالجرأة والصراحة في الطرح، والقدرة على الجدل النظري والمنطقي.
7. لم ينفرد الأستاذ طه حسين بانتحال الجديد والتجديد، ولا هو أول من زعم ذلك أو حامي عنه أو كابر عليه، فقد سبقه آخرون لكنه أول من اجترأ على الأدب العربي بالمسخ والتكلف، وقال فيه بالرأي الأحمق، وأداره على الوهم البعيد، وتناوله من حيث يأخذه علما ليتركه جهلا وهو يحسب أنه أخذه جهلا وتاركه علما ."[7]
8. كان أول من استعمل الركاكة في أسلوب التكرار. [8]
9. وفي أسلوب طه حسين ألوان من الموسيقى فكثيرا ما نجد عنده الموازنة أحيانا مع السجع والجناس، وربما مع المطابقة أو الترادف أيضا، وأحيانا أخرى عارية عنها جميعا أو عن بعضها دون بعض ثم إن هذه الموازنة قد تكون في الجملتين كاملتين أو في الجملة الواحدة كلها أو في جزء فقط منها. ومن ذلك قوله: "إنك الطويل اللسان، كثير الكلام . [9]
10. إن طه حسين لم يكن في الحقيقة إلا بوقاً من أبواق الغرب ، وواحداً من عملائه الذين أقامهم الخدمة مصالحه وتنفيذ مخططاته وترويج حضارته وثقافته ليدفع المسلمين إلى الخضوع له.[10]

أقوال عن أسلوب طه حسين :

1. **يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي** :الدكتور طه حسين راسخ في العربية، عكف على مطالعة المصادر الأدبية القديمة، وتذوق أسلوب كتب السيرة والتاريخ وقلده له أسلوب خاص يعرف به يتسم بنقاء الكلمات لابسيط الموضوع وتكرار المادة، ويحسن كتابة شيء كثير لا يعتقده ولا يتحمس له وتلك صناعة لا يحسنها كل واحد له على هامش السيرة» و«الوعد الحق، عدا كتبه الأدبية والتاريخية الكثيرة. [11]
2. **قال محمد واضح رشيد الحسني** في كتابه " أعلام الأدب العربي ***في العصر الحديث":*** إن أسلوب طه حسين فردي متميز الشخصية، فقد تأثر في مطلع حياته بالمنفلوطي في أسلوبه،

نهاية جملتين مثل: "كان الشيخ مهيبا رهيبا، وكان فخما ضخما "[18]

8. إنه يعتقد أن النقد الأدبي أو الأدب العربي حر لا قيادة الدين فيه.
9. إنه يدق نظرة دقيقة على ضوء الواقعة الحقيقة في النقد.
10. كان يختار عبارته بجمل قصيرة مسجعة وعبارة سهلة ، وكان يهتم بالمعاني أكثر من اللفظي .
11. إنه لايحب تقليدا بجهالة في الكتابة
12. التأثر بأسلوب القران الكريم
13. دقة التصوير الفني
14. كثرة استعمال الروابط اللفظية المختلفة .
15. فحص أو استعلام وبحث واختبار أو مقارنة ، وشغف إلى التقدم الحديث وغيره أسلوب من أركان أساليبه النقدي.
16. إنه أخذ أسلوب الأوربة في النقد.
17. مزق وحطم قواعد الرسوم ونشأ أسلوبا جديدا في النقد الذي تابع الجديد ووافق العلوم في البرهان .
18. إنه عمل على الكتابة بأسلوب سهل واضح مع المحافظة على المفردات اللغة وقواعدها .
19. لم يبال طه بهذه الثورة ولا بهذه المعارضات القوية التي تعرض لها ولكنه استمر في دعوة التجديد والتحديث.

المبحث الثاني: رائد الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي

يعد طه حسين رائد النقد الأدبي الحديث في مصر، حيث اعتمد منهجاً تحليلياً وعقلياً يرتكز على الشك المنهجي، مستهدفاً تجديد الأدب العربي. أبرز أعماله النقدية تشمل "في الشعر الجاهلي" (1926)، **"حديث الأربعاء"**، و"فصول في الأدب والنقد"، وتتميز نقوده بجرأة الطرح ومزج المناهج الغربية بالتراث العربي. دعا طه حسين إلى نهضة أدبية، وعمل على الكتابة بأسلوب سهل واضح مع المحافظة على مفردات اللغة وقواعدها، ولقد أثارت آراءه الكثيرين كما وجهت له العديد من الاتهامات، ولم يبال طه بهذه الثورة ولا بهذه المعارضات القوية التي تعرض لها ولكن استمر في دعوته للتجديد والتحديث، فقام بتقديم العديد من الآراء التي تميزت بالجرأة الشديدة والصراحة فقد أخذ على المحيطين به ومن الأسلاف من المفكرين والأدباء مما تبعث عليه سنة التطور لأنه فصل ما بين القديم والحديث ، ثم هو هو الذوق الأدبي الجديد الذي تزعمه والذي يختلج إليه الطبع في هذا الزمن وتقتضيه ضرورة العلم والإتساع فيه ، والأدب والتحقق به ، واللغة والرغبة في إحيائها [15]

أما على المستوى الأسلوبي، فقد تميز أسلوب طه حسين بالوضوح والسهولة والانسياب، وابتعد عن التعقيد اللفظي الذي كان سائدًا لدى بعض الكتّاب، مما جعله أقرب إلى القارئ المعاصر. وقد أسهم هذا الأسلوب في ظهور مدرسة أدبية جديدة تأثر بها عدد كبير من الكتّاب والباحثين في العالم العربي.

المطلب الثالث :خصائص أدب طه حسين

لأدبه خصائص كثيرة منها ما يلي:

1. أدبه متأثر بالغرب لأن طه حسين يقول نفس ما قاله الغربيون من أن الإسلام كان متأثرا بالتوراة والإنجيل، فاتهم القرآن بأنه قد تعمد طمس ذكر الأديان السابقة.
2. أدبه خال عن التعلق الديني لأن جهود طه حسين في تغريب اللسان العربي في مصر، واستبداله بالعجمة والعامية لتذوب معالم الدين، وتقطع العلاقة بين المرء ولسان دينه "[16]
3. تفضل الأستاذ الدكتور طه حسين بإلقاء محاضرته على تأثير الوثنية واليهودية والنصرانية على الشعر العربي"[17]
4. الاعتماد على الجمل القصار، وإيرادها فيما يشبه التكرار أو الإعادة للمعنى الواحد دون أن يحس القارئ بشيء من الملل أو الضيق أو السامة، لامتلاكه ثروة لغوية عريضة.
5. يكثر من صبغ الاستنكار والنفي والتعليل والاستطراد الخفيف مما يخفف على القارئ عند قراءة موضوع واسع أو مقال طويل.
6. تبدو فيه شخصيته الأدبية فيما يكتب قصة أو مقالا أو كتابا فتراه يؤدب العلم والمنطق والتاريخ مع إشراق الديباجة، ووضوح العبارة، وسهولة الألفاظ، وتوقيع موسيقي وجرس خفيف على الأذان ومن هنا عجز الجميع عن محاكاته أو تقليده.
7. يحتفظ بصورة بديعية واحدة رغم تحرره من صور البديع هي فن المطابقة، ويؤثر السجع عند الحاجة، ويأتي به بين كلمتين متجاورتين في الجملة الواحدة، وقد يتجاور مع سجع بين

مراعاة خصوصية الأدب العربي. وقد أكد أن النص الأدبي لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً بمعزل عن الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أُنتج فيها.[20]

كما عمل على ربط الأدب بالحياة، ورفض النظر إلى النصوص الأدبية بوصفها نصوصاً لغوية جامدة، بل اعتبرها تعبيراً عن الإنسان والمجتمع والبيئة. وقد ظهر ذلك بوضوح في دراساته عن أبي العلاء المعري والمتنبي وغيرهما من أعلام الأدب العربي، حيث حاول تفسير إنتاجهم الأدبي في ضوء ظروفهم النفسية والاجتماعية والسياسية.[21]

ومن مظاهر التجديد أيضاً اهتمامه بإرساء منهج المقارنة بين الآداب المختلفة، وإبراز أوجه التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب العالمية، وهو ما أسهم في توسيع آفاق الدراسات الأدبية العربية وإخراجها من إطارها التقليدي الضيق.[22]

وقد كان لهذا التوجه أثر كبير في تطوير مناهج تدريس الأدب العربي في الجامعات العربية، إذ أصبح الاهتمام بالسياقات التاريخية والاجتماعية وتحليل النصوص تحليلاً علمياً جزءاً أساسياً من الدراسات الأدبية الحديثة.[23]

4. **الربط بين الأدب والمجتمع:** رأى أن الأدب ليس منفصلًا عن الواقع، بل هو مرآة للمجتمع، ولذلك يجب دراسته في سياقه الاجتماعي والتاريخي.
5. **التأثر بالثقافة الغربية:** تأثر خلال دراسته في جامعة السوربون، مما جعله ينقل مفاهيم نقدية حديثة إلى الأدب العربي، مثل الموضوعية والتحليل المنهجي
6. **تبني المنهج التاريخي والشك المنهجي :**طبّق طه حسين منهج "الشك" الذي دعى إليه ديكارت في دراسته للأدب، خاصة في كتابه "في الشعر الجاهلي" (1926)، حيث شكك في صحة نسبة الكثير من الشعر الجاهلي للأقدمين، مطالباً بتمحيص التراث بعيداً عن التقديس.
7. **المزاوجة بين النقد العربي والمناهج الغربية :**لم يكتفِ بالمناهج القديمة، بل دمج آليات النقد الأدبي الحديث (التي اكتسبها من دراسته في فرنسا) في دراساته، مما أضفى طابعاً علمياً وتجريبياً على النقد العربي.
8. **التركيز على النقد التطبيقي :**بدلاً من التنظير المجرد، قدم نماذج تطبيقية جريئة، مثل دراسته طرقهم التقليدية في تدريس الأدب العربي، وضعف مستوى التدريس في المدارس الحكومية، ومدرسة القضاء وغيرها، كما دعا إلى أهمية توضيح النصوص العربية الأدبية للطلاب، هذا بالإضافة لأهمية إعداد المعلمين الذين يقومون بتدريس اللغة العربية، والأدب ليكونا على قدر كبير من التمكن، والثقافة بالإضافة إلى اتباع المنهج التجديدي، وعدم التمسك بالشكل التقليدي في التدريس.يُعدّ طه حسين من أبرز روّاد تجديد النقد الأدبي العربي في العصر الحديث، وقد أسهم بشكل عميق في نقله من الطابع التقليدي إلى منهج حديث قائم على العقل والتحليل.

المطلب الأول : مظاهر الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي عند طه حسين

ساهمت هذه الجهود التالية في تحويل النقد الأدبي من صورته التقليدية المعتمدة على السجع والبلاغة الشكلية إلى نقد تحليلي موضوعي يتناسب مع النهضة الأدبية الحديثة .

1. **الدعوة إلى المنهج العلمي والعقلاني في النقد الأدبي :** دعا طه حسين إلى إخضاع النصوص الأدبية للتحليل العقلي بعيدًا عن التسليم بالموروث، متأثرًا بالمناهج الغربية، خاصة المنهج التاريخي والشك الديكارتي (المنسوب إلى رينيه ديكارت) فكان يرى أن الشك هو الطريق إلى اليقين، ولذلك أعاد النظر في كثير من المسلمات الأدبية.
2. **نقد التراث الأدبي:** لم يتردد في إعادة تقييم التراث العربي، وظهر ذلك بوضوح في كتابه **"في الشعر الجاهلي"**، حيث شكك في صحة بعض الشعر الجاهلي، مما أثار جدلًا واسعًا في الأوساط الثقافية.
3. **التجديد في مناهج دراسة الأدب العربي ونقده** مثّل طه حسين مرحلة جديدة في تاريخ النقد الأدبي العربي من خلال دعوته إلى تجديد مناهج دراسة الأدب العربي ونقده. فقد رأى أن المناهج التقليدية التي كانت سائدة في المؤسسات التعليمية تعتمد على الحفظ والتلقين والشرح اللغوي المجرد، الأمر الذي أدى إلى جمود الدراسات الأدبية وابتعادها عن روح الإبداع والتجديد.[19]

ومن هذا المنطلق، دعا طه حسين إلى ضرورة الإفادة من المناهج النقدية الغربية الحديثة، كالمناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية، مع

الفترة، على كتابة تاريخ الأدب، بسبب غياب العناصر التكوينية لهذا العمل، وهي ندرة ما أُنتج من تحقيق التراث، والنقص الكبير في الدراسات اللغوية والفقهية والمعاجم التاريخية.

2 - ضرورة التيقن من جلّ المسلّمات السياسية.

3 - ضرورة المزاوجة، على صعيد النقد، بين طريقة العرب وأساليب المستشرقين المستحدثة.

4 - لا جدوى من الحاجز القائم المصطنع بين التاريخ والنقد والفن، فالتاريخ الأدبي لا يفرّق، بسبب اتساعه، بين ما هو نقد وما هو تاريخ.

5 - **تعزيز مفهوم «المقياس الأدبي» القائم على فكرة الجمع بين العلم والفن**: لقد سجّل طه حسين، في رسالة الدكتوراه الأولى في الجامعة المصرية، بعنوان «ذكرى أبي العلاء» (1914) أول خطوة في النقد، فجعلها في النقد التطبيقي، وأول دراسة أكاديمية تمثلت فيها مفاهيمه وخصائصه الفكرية، بالإضافة إلى أسلوبه في العرض والتحليل واستخلاص النتائج، ولنا أن نقول، إن ملامح «المقياس الأدبي» أخذت طريقها إلى صفحات هذه الأطروحة بعلمها وفنها، فقد جعل دراسة أبي العلاء لعصره وبيئته، وتصوّر المعري في الوقت ذاته من خلال المؤثرات التي يزخر بها عصره: «جعلت درس أبي العلاء درساً لعصره، واستنبطت حياته مما أحاط به من المؤثرات، ولم أعتمد على هذه المؤثرات الأجنبية وحدها، بل اتخذت شخصية أبي العلاء مصدراً من مصادر البحث، بعد أن وصلت إلى تعيينها وتحقيقها، وعلى ذلك فلست في هذا الكتاب طبعياً فحسب، بل إن طبعي نفسي، أعتمد فيه ما تنتج المباحث الطبعية ومباحث علم النفس معاً» (تجديد ذكرى أبي العلاء، ص13).[26]

14. **مسألة التجديد في «حديث الأربعاء»:** قدّم طه حسين، في كتابه «حديث الأربعاء» (ثلاثة أجزاء، نشرت على التوالي، في العام 1925، 1926، 1945) مجموعة دراسات، لها تقنية المقالات، وما كانت تقتضيه أحوال الصحف المعمقة عن أبي العلاء المعري في "تجديد ذكرى أبي العلاء" و"حديث الأربعاء"، حيث ركز على تحليل نفسية الشاعر وتطور أسلوبه الفني.

9. **إحياء وتجديد التراث بفكر معاصر :**تناول التراث العربي (مثل السيرة النبوية في "على هامش السيرة" وشعر المعري) بأسلوب حديث يبرز الجوانب الفنية والجمالية والنفسية، محولاً النقد من مجرد إحصاء للمحاسن والعيوب إلى فهم عميق للنص.

10. **الدعوة إلى حرية التفكير والواقعية :**انتقد التقليد الأعمى ودعا إلى التحرر من الأوهام السائدة، مؤكداً أن "نحن أحرار في التفكير"، مما فتح الباب أمام جيل كامل من النقاد لتبني الحداثة والانفتاح على الآخر.

11. **ربط الأدب بالواقع الاجتماعي :**لم ينظر للأدب كفن معزول، بل ربطه بالسياق التاريخي والاجتماعي والنفسي الذي أنتجه، ممّا جعل النقد الأدبي أداة لفهم المجتمع وتطويره. [24]

12. **دعوة طه حسين وحضارة البحر التوسط**

دعا الدكتور طه حسين إلى الإقليمية المصرية مع إعلانه الدعوة إلى الفرعونية وإنكار رابطتها العربية والإسلامية، والادعاء بأن لها رابطة بالغرب ودول البحر المتوسط وأن العقل العربي هو عقل يوناني استمد ثقافته من الفلسفة اليونانية في القديم، وهو عقل غربي في الحديث استمد ثقافته من أوربا. وقد كان هدف طه حسين من هذه الدعوى عزل مصر عن العرب والعالم الإسلامي وإدخالها في الحلف اللاتيني الذي أنشأته إيطاليا وفرنسا وأسبانيا بوصفها دول البحر الأبيض المتوسط، وكانت فرنسا هي التي تقود هذه الدعوة، والنظرية تقوم على أساس أن مصر قطعة من أوربا، كما أعلن ذلك الخديو إسماعيل وأنها جزء من حوض البحر المتوسط . [25]

13. **التجديد في صوغ النقد التطبيقي والنظري:**

وأخصر ما يقال في هذه المرحلة، أنها أنتجت أطروحته عن المعري «ذكرى أبي العلاء»، إضافة إلى ما تجمّع لديه من مفاهيم أولى، أساسية، ستغدو في مرحلة تالية أكثر نضوجاً وتكاملاً، وهي في مجملها تندرج في ست نقاط، هي:

1 - لم يكن واثقاً من قدرة الدارسين، حتى تلك

الدكتور طه حسين قد ترك مشروعًا فكريًا ونقديًا واسع الأثر في ميادين الأدب والثقافة والفكر. وقد اتسمت آراؤه وتصوراته الفكرية بالتنوع والجرأة، الأمر الذي جعله محورًا لكثير من الدراسات والنقاشات العلمية. فقد تناول في كتاباته قضايا متعددة تتصل بالأدب واللغة والتراث والحضارة والدين والتعليم، وطرح جملة من الأفكار التي أثارت جدلًا واسعًا بين المؤيدين والمعارضين .وفيما يأتي عرض لأبرز هذه النظريات والآراء.

1. يقول بأن هذا القرآن لا علاقة له بصناعة البشر وأنه متفرد بكونه من عند الله فقال: لقد قلت في بعض أحاديثي عن نشأة النثر عند العرب وإن القرآن ليس شعرا ولا نثرا وإنما هو قرآن له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء فيه من قيود الموسيقى ما يخيل لأصحاب السذاجة أنه شعر وفيه من قيود القافية ما يخيل إليهم أنه سجع وفيه من الحرية والانطلاق والترسل ما يخيل إلى بعض أصحاب السذاجة الآخرين أنه نثر. ومن أجل هذا خدع المشركون من قريش فقالوا: إنه شعر وكذبوا في ذلك تكذيبا شديدا ومن أجل هذا خدع كذلك بعض المتتبعين لتاريخ النثر فظنوا أنه أول النثر العربي وتكذيبهم الحقائق الواقعة تكذيبا شديدا فلو قد حاول بعض الكتاب الثائرين وقد حاول بعضهم أن يأتوا بمثله لما استطاعوا إلا أن يأتوا بما يضحك ويثير السخرية "[29]
2. واعتبر طه حسين أن الإسلام لم يخرج مصر عن عقليتها الأولى، وبأن رضا مصر عن الفتح الإسلامي لم يبرأ من السخط، ولم يخلص من الثورة والمقاومة، وبأنها لم تهدأ، ولم تطمئن إلا حين أخذت تسترد شخصيتها المستقلة في ظل ابن طوسون، وفي ظل الدول المختلفة التي قامت بعده "[30]
3. كان يقول طه حسين: "إن سبيل النهضة واضحة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لتكون لهدم أندادا، ولتكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب"[31]
4. ويقول الدكتور طه حسين إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضا"[32]

اليومية والأسبوعية، في ذلك الوقت. وهي مقالات تعنى بشعراء من الجاهلية وصدر الإسلام، والعصرين الأموي والعباسي، إضافة إلى بعض الأدباء المحدثين. وقد صرّح المؤلف بالمقدمة بأن فصول هذا الكتاب ليست متصلة، ولا ملتئمة، ولا تخضع للفكرة المتحدة. لكن روح الكاتب فيها واضح بيّن، ومذهبه فيها ظاهر جلي، فهو يثير مسألة تأريخ الأدب، وطريقة التقليديين في تبويب وتحقيب النتاج الأدبي. وهو يسجل ثانية وبشدة تحفظه تجاه هذا التقسيم السياسي للأدب، باعتباره «لا يكفي لتصنيف الشعراء»، فالظاهرة الأدبية - برأيه - تمتد في الواقع، لا في تلك العصور السياسية. ثم هو يستأنف الحديث عن مسألة «الجبر التاريخي» أو «تمثيل الشاعر لعصره» أو «تمثيل الشاعر لبيئته»[27]

15. **استكشاف مدرسة مُضَر الشعرية**: قدّم أديبنا، في الفصل الخامس، بحثاً نقدياً، فيه من الجدة ما يستحق العناية به، فتحت عنوان «الشعر المضري والنَّحل»، استصوب طه حسين البحث عن الشعر الجاهلي من حيث المدارس التي أنشأت هؤلاء الشعراء... أما الشعر موضوع هذا البحث الاستقصائي فهو شعر زهير، وأوس بن حجر والحطيئة والنابغة وكعب بن زهير.[28]

تؤكد هذه المواقف النقدية أن طه حسين يُعَدُّ رائدَ الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي الحديث؛ إذ أسهم في ترسيخ المنهج العقلي والتاريخي، وتفعيل الشك المنهجي، وربط الأدب ببيئته الاجتماعية والنفسية، وإعادة تقويم التراث الأدبي، وتطوير النقد التطبيقي، والإفادة من المناهج الغربية الحديثة. وقد شكّلت جهوده منعطفًا مهمًّا في انتقال النقد العربي من التقليد والانطباعية إلى التحليل العلمي الموضوعي، مما جعله أحد أبرز المؤسسين للنقد الأدبي العربي المعاصر.

المطلب الثاني: نظريات طه حسين في النقد

غير أن موقفه من التراث لم يكن هادفاً إلى هدمه أو التقليل من شأنه، بل كان يرمي إلى تجديد طرق التعامل معه وإعادة اكتشاف قيمته الحضارية والأدبية. وقد تجلى ذلك في اهتمامه بدراسة شخصيات أدبية كأبي العلاء المعري والمتنبي، إذ سعى إلى تقديم قراءات جديدة لأعمالهم بعيداً عن التفسيرات التقليدية السائدة.[39]

ومع ذلك، تعرضت آراؤه حول التراث لانتقادات شديدة من بعض العلماء والأدباء المحافظين الذين رأوا أن منهجه ينطوي على مجازفة علمية ويؤدي إلى التشكيك في كثير من الثوابت التراثية. وعلى الرغم من ذلك، فإن الجدل الذي أثارته أفكاره أسهم في تنشيط البحث العلمي وإثراء الدراسات النقدية العربية المعاصرة.[40]

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن موقف طه حسين من التراث الأدبي العربي كان موقفاً إصلاحياً يهدف إلى الموازنة بين المحافظة على الأصالة والانفتاح على المناهج الحديثة، وهو ما منح مشروعه النقدي طابعاً متميزاً في تاريخ الفكر الأدبي العربي الحديث.[41]

المبحث الثالث: تطبيقات طه حسين النقدية وأثرها في النقد الأدبي العربي

يمثل طه حسين أحد أبرز أعلام النقد الأدبي العربي الحديث، إذ لم يكن مجرد ناقد تقليدي للنصوص، بل كان صاحب مشروع فكري شامل سعى إلى إعادة بناء منهج النقد الأدبي على أسس عقلانية وعلمية. وقد تجلت تطبيقاته النقدية في أعماله المختلفة التي أسهمت في إحداث تحول جذري في مسار النقد العربي الحديث.

المطلب الأول: تحليل نماذج من آرائه النقدية في كتاباته

تتجلى ملامح المنهج النقدي عند طه حسين بوضوح في كتابه الشهير *في الشعر الجاهلي*، حيث اعتمد على الشك المنهجي في دراسة النصوص الأدبية القديمة، ورفض التسليم المطلق بصحة نسبة كثير من الشعر الجاهلي إلى أصحابه. وقد انطلق من فرضية أن النصوص الأدبية ينبغي أن تخضع للتحليل التاريخي واللغوي قبل قبولها بوصفها مصادر موثوقة.[42]

كما يظهر في كتابه *حديث الأربعاء* توجهه نحو تحليل النص الأدبي من الداخل، مع التركيز على البنية الفنية والأسلوبية، وليس فقط على الرواية التاريخية. وقد كان يميل إلى دراسة الأدب بوصفه

5. جعلت الدكتور طه حسين بعد القرآن، نمطا ثالثا فوق الشعر وفوق النثر. فهو "قرآن" [33]
6. يقول طه حسين يلاحظ أن في القرآن أسلوبين متعارضين لا تربط الأول بالثاني صلة ولا علاقة مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة أو تأثيرات ببيئات متباينة ، فمثلا ترى القسم المكي يمتاز بكل مميزات الأوساط المنحطة، كما نشاهد أن القسم المدني أو اليتربي تلوحعليه أمارة الثقافة والاستنارة، فأنتم إذا دققتم النظر وجدتم القسم المكي يتفرد بالعنف والشدة ، والقسوة والحدة والغضب والسباب والوعيد والتهديد ." [34]
7. فالأدب عند الدكتور طه حسين هو مأثور الكلام نظما كان شعرا أو نثرا ومؤرخ الأدب لا يكتفي بمأثور الكلام، وما يتصل به من علوم ومن دراسة تاريخ العقل الإنساني وتاريخ العلوم والفلسفة والفنون." [35]
8. **يقول طه حسين في عدائه للحكومة الإسلامية والتشريع الإسلامي**: لقد اعتزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم، ونسير سيرتها في الإدارة، وتسلك طريقها في التشريع، والتزمنا هذا كله أمام أوربا، وهل كان إمضاء معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاما صريحا قاطعا أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الغربيين في الحكم والإدارة والتشريع ؟ فلو هممنا الآن أن نعود أدراجنا وأن تحيا النظم العتيقة، لما وجدنا إلى ذلك سبيلا " [36]
9. **موقفه من التراث الأدبي العربي**

احتل التراث الأدبي العربي مكانة محورية في المشروع النقدي لطه حسين، إلا أن موقفه منه لم يكن قائماً على التقديس المطلق أو الرفض الكامل، وإنما اتسم بالنزعة النقدية القائمة على إعادة قراءة التراث وتحليله وفق مناهج علمية حديثة. فقد كان يرى أن التراث يمثل جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية للأمة، غير أن الإفادة منه لا تتحقق إلا من خلال دراسته دراسة نقدية واعية.[37]

وقد دعا طه حسين إلى تحرير الدراسات التراثية من الجمود، ورفض التسليم بصحة كل ما وصل إلينا من النصوص القديمة دون فحص أو تمحيص. ومن هذا المنطلق، أثار قضية الشعر الجاهلي، حيث شكك في صحة نسبة بعض النصوص إلى العصر الجاهلي، معتمداً على جملة من الأدلة التاريخية واللغوية.[38]

النص الأدبي، مما جعل بعض قراءاته تبدو جافة من الناحية الفنية.[48]

ومع ذلك، فإن هذه الانتقادات لا تقلل من أهمية مشروعه، بل تؤكد حيويته وفتحَه لآفاق نقدية جديدة.

المبحث الرابع: تقييم طه حسين من حيث رواد التجديد في النقد الأدبي العربي

منذ سنة ١٩٠٧ ظهرت في العالم العربي حركة تجديدية أطلقها جماعة من المفكرين تثقفوا على العقل الأوربي، وعملوا على تحرير العقل العربي من أساليب النقد التقليدي، ومن أساليب الأدب العربي القديمة، وساعد هذه الحركة في مصر ظهور حزب الأمة ، الذي امتد نشاطه ، فضلاً عن السياسة، إلى الثقافة والاجتماع ، وكانت صحيفته والجريدة، لسان حال المثقفين بثقافة أوربية. وهكذا ضجت مصر بحركة التجديد وعلى رأسها طه حسين ومحمد حسين هيكل اللذان تأثرا تأثراً عميقاً بآراء لطفي السيد التحديثية. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر الحزب الدستوري في مصر فشدد على الأفكار اللبرالية وشجع الحركة التجديدية ، وكانت جريدته و السياسة ، وعلى رأسها محمد حسين هيكل ، منبراً حراً للمفكرين اللبراليين وفي طليعتهم الدكتور طه حسين الذي انطلق، في جرأة وعمق ، يوجه الأمة ، ويعالج أسباب التخلف، ويناهض المتحجرين والمتزمتين الذين ناصبوه العداء ، وجعلوه هدفاً الضراوتهم وأحقاده[49]. وكان طه حسين شديد الذكاء عقله أكبر من علمه دقيق الملاحظة في النقد ، بارعا في معالجة الموضوعات المادية الحسية مع سعة في المعرفة وإصابة في الرأي. وفيه أقوال عديدة التي تدل على أن طه حسين كناقد ناجح ومن رواد في تجديد النقد الأدبي العربي بعضها في التالي:

أقوال الأدباء والنقاد

كان طه حسين من تلامذة المستشرقين، فنقل أفكارهم، وانتقد التاريخ الإسلامي، وهاجم الشخصيات الإسلامية، وكان حاد الطبع، متصلب الرأي، فعارض آراء السلف ومعاصريه من الأدباء في القضايا الفكرية والتاريخية والأدبية، فأثارت آراؤه حركة علمية وأدبية وفكرية تصدى فيها المحافظون على الإسلام والعروبة ، لرده، وألفوا كتبا قيمة في الفكر والأدب والشعر.

"فنًا" مستقلًا له قوانينه الداخلية، وليس مجرد سجل تاريخي للأحداث.[43]

وفي قراءته لشعر أبي العلاء المعري، قدّم طه حسين نموذجًا مهمًا في النقد النفسي والفلسفي، حيث ربط بين رؤية الشاعر للعالم وبين تجربته الوجودية، محاولًا تفسير النص الأدبي في ضوء شخصية المبدع وظروفه الفكرية.[44]

المطلب الثاني: أثر طه حسين في تطور النقد الأدبي العربي الحديث

أحدث طه حسين تحولًا جذريًا في مسار النقد العربي الحديث، إذ نقل النقد من دائرة الانطباعية والشرح البلاغي التقليدي إلى دائرة المنهج العلمي القائم على التحليل والتمحيص.

أول أثر بارز له يتمثل في ترسيخ مفهوم "المنهج العلمي" في دراسة الأدب، حيث دعا إلى ضرورة إخضاع النصوص الأدبية لمعايير البحث التاريخي واللغوي، وهو ما فتح الباب أمام الدراسات الأكاديمية الحديثة في الأدب العربي.[45]

كما أسهم في إدخال المنهج العقلاني المتأثر بالفكر الغربي، خصوصًا المنهج الديكارتي القائم على الشك، مما أدى إلى إعادة النظر في كثير من المسلمات التراثية.

ومن جهة أخرى، أثّر طه حسين في جيل كامل من النقاد العرب مثل شكري عياد وغالي شكري، الذين واصلوا تطوير النقد الأدبي في ضوء المناهج الحديثة، مثل البنيوية والأسلوبية.[46]

المطلب الثالث: أبرز الانتقادات الموجهة إلى مشروعه النقدي

على الرغم من المكانة الكبيرة التي يحتلها طه حسين في النقد العربي الحديث، فإن مشروعه النقدي لم يخلُ من الانتقادات.

أبرز هذه الانتقادات يتمثل في اتهامه بالمبالغة في تطبيق المنهج الشكي على النصوص التراثية، خاصة في *في الشعر الجاهلي*، حيث رأى بعض الباحثين أنه ذهب بعيدًا في التشكيك في صحة النصوص دون أدلة حاسمة كافية.[47]

كما انتُقد لتأثره الشديد بالمناهج الغربية، مما جعل بعض النقاد يعتبرون أن مشروعه لم يكن منبثقًا بالكامل من البيئة العربية، بل كان استيرادًا جزئيًا لمناهج أوروبية لا تتناسب دائمًا مع طبيعة التراث العربي.

ومن الانتقادات أيضًا أنه ركز على الجانب العقلي التحليلي على حساب الجوانب الجمالية والذوقية في

المعارف بالإضافة إلى مجاله في الصحافة والتأليف. [55]

7. **ذكر محمود مهدي في كتابه " طه حسين في ميزان العلماء** : إن طه حسين لم يكن في الحقيقة إلا بوقاً من أبواق الغرب ، وواحداً من عملائه الذين أقامهم الخدمة مصالحه وتنفيذ مخططاته وترويج حضارته وثقافته ليدفع المسلمين إلى الخضوع له. [56]
8. **إنه يدرس الأدب الجاهلي في حذر ، كما قال حنا الفاخوري عن أسلوب نقده :** وطه حسين عندما يدرس الأدب الجاهلي يدرسه في حذر، فيعالج فيه التاريخ وما يتخلله من أساطير ونحل، ويُعلل إدخال هذه الأساطير وهذا النحل، والاعتماد عليها في تعظيم شأن القبيلة ، والمفاخرة بماكي أبنائها. [57]
9. وقال أيضا عن طه حسين في كتابه " **الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث)** : الناقد أديب بأدق معاني الكلمة ، والصفحة من النقد تعكس صورة نفسيات ثلاث : نفسية المنشئ المؤثر، ونفسية القارئ المتأثر، ونفسية الناقد الذي يقضي بينهما بالعدل ويزن أمرهما بالقسطاس. [58]
10. **وكان رجل الرسالة الفكرية والأدبية والوطنية كما قال عنه حنا الفاخوري :** وطه حسين في نقده رجل الرسالة الفكرية والأدبية والوطنية. يسعى إلى تعميق الفكر وتوسيعه عند المفكرين والأدباء، والى رفع مستوى الفن والأدب في البلاد العربية عامة وفي مصر خاصة ... وسبل السير في سبيل الرقي الحضاري والحياة الجديدة التي تتصل بحياة العالم الذي يحتضن الحضارة ويعمل على ترقيتها وتوسيع نطاقها. [59]

مناقشة النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن طه حسين كان من أبرز رواد الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي الحديث، إذ أسهم في نقل النقد من الطابع التقليدي القائم على الشرح والانطباع إلى النقد العلمي القائم على التحليل والتفسير. كما اعتمد المنهج العقلي والتاريخي والشك المنهجي في دراسة النصوص الأدبية والتراثية، مما أسهم في ترسيخ النزعة العلمية والعقلانية في الدراسات الأدبية.

وبيّنت النتائج أن دعوته إلى إعادة قراءة التراث وفق أسس علمية حديثة أسهمت في تجديد مناهج دراسة الأدب العربي وتوسيع آفاقه من خلال ربط النص الأدبي ببيئته التاريخية والاجتماعية والنفسية. كما كان له دور بارز في الإفادة من المناهج النقدية الحديثة وتوظيفها في تطوير البحث الأدبي العربي.

1. **قال حنا الفاخوري** : اعتمد طه حسين في نقده منهج ديكارت ، وجرى في دراساته مجرى النقاد الفرنسيين الذين اشتهروا في ذلك العصر من مثل برونتيير وسانت بوف. وإن وقوفه العميق الوسيع على الأدب الفرنسي وإعجابه بكبار نقاده ومفكريه ، لا سيما سانت بوف وبرونتيير، هما حملاه على تبني : منهج ديكارت وتأثر خطى سانت بوف وتين و برونتيير في درسه للأدب العربي القديم والحديث، وفي إقامته الأسس النقد العربي المعاصر. [50]
2. **و بقلم الأستاذ أحمد محمد جمال عن طه حسين** : لا شك أن طه حسين هو أول من تجرأ على القرآن ووصف بعض قصصه بالأساطير والمخالفة للحقيقة وقد رأينا تفصيل ذلك فيها سبق وخاصة عند الكلام على كتابه : الشعر الجاهلي .. وأن باطلاً من الحكم أو كاذباً من القصص، أو خاطئاً من اللفظ لايأتيه من بين يديه ولا من خلفه . [51]
3. **و بقلم : محمد أحمد الغمراوي عن طه حسين :** الحق أن آراء صاحب الكتاب في تجديد الأدب واصلاحه إن كان فيها جزء من الحق ففيها أجزاء من الباطل ، وإذا أخذ بها كما هي كانت كثيرة الضرر قليلة النفع ... لمذهبه في القديم الشك من غير مبرر ، وهذا يفسد القديم ويعطله ، ومذهبه في الحديث التقليد من غير تبصر ، وهذا يفسد الحديث . [52]
4. **وبقلم : الأستاذ محمد سليم المجندي في " ذكرى أبي العلاء" عن طه حسين :** وقد ساق طه حسين في هذه المقدمة بعض أقوال المصري التي تظهره تارة مؤمناً ، وتارة كافراً ، وكل غرضه أن يثبت أنه كان شاكاً متحيراً ، ليغري قراءه وخاصة الطلبة منهم ، وهم عمار المستقبل، بعقيدة الشك ، وفي هذا غاية الهدم المدمر لمن يتدبر [53].
5. **وبقلم : أنور الجندي:** لمع اسم الدكتور طه حسين لمعاناً خاطفاً في الثلاثينات عندما أصدر كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي حمل معه مجموعة من الآراء الخطيرة التي تعارضت مع أصول الإسلام ومفاهيمه فأحدثت ضجة ضخمة واسعة المدى في الجامعة والأزهر والصحافة. [54]
6. **ذكر محمود مهدي في كتابه " طه حسين في ميزان العلماء :** والحق أن الدكتور طه حسين قد اكتسب شهرة واسعة وأنتج إنتاجاً غزيراً وكان له نشاطه الواسع في مجال الجامعة ووزارة

كما يتوجه الباحث بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة العربية على ما قدموه من دعم علمي وتوجيه أكاديمي كان له الأثر البالغ في إتمام هذا العمل. ولا يفوت الباحث أن يعبر عن امتنانه لكل من قدّم له العون والمساندة، سواء بالنصح أو المراجعة أو توفير المصادر العلمية، سائلًا الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش والمراجع REFERENCES

[1] طه حسين https://ar.wikipedia.org/wiki/
[2] جنا الفاخوري ، ***الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب الحديث*** ، (بيروت : ، دار الجيل ، ط1 ، 1986م)، ص335
[3] الشيخ / إبراهيم خليل أحمد ***من كبار علماء النصارى ممن الله عليه بالإسلام*** ، (الناشر: دار الوعي العربي دت) ص ٨١
[4] جنا الفاخوري ، ***الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب الحديث*** ، المرجع السابق ص 325
[5] جنا الفاخوري ، ***الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب الحديث*** ، المرجع السابق ،ص335
[6] جنا الفاخوري ، المرجع السابق ، ص 337، طه حسين https://ar.wikipedia.org/wiki/
[7] مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، ***تحت راية القرآن*** (بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)، ص ٨٠
[8] مصطفى صادق الرافعي المرجع السابق، ص ٨٠
[9] إبراهيم عوض، ***مقالات الدكتور إبراهيم عوض***، (دت)، ص ٣٤٤.
[10] الإستانبولي ، محمود مهدي، ***طه حسين في ميزان العلماء*** (بيروت -لبنان : المكتب الإسلامي ، ط1 1983) ، ص 43
[11] الندوي، الشيخ أبو الحسن علي الحسني ، ***مختارات من أدب العرب*** ، التعليق : البلياوي ، أبو الفضل عبد الحفيظ (لكهنو- الهند: مؤسسة الصحافة والنشر ، سنة 2011) ج1، ص 161
[12] الندوي ، محمد واضح رشيد الحسني، المرجع السابق ، ص 161
[13] الإستانبولي، محمود مهدي، ***طه حسين في ميزان العلماء*** (بيروت -لبنان : المكتب الإسلامي ، ط1 1983، ص 594
[14] المرجع السابق ، ص 591
[15] نفس المصدر
[16] علي بن نايف الشحود، المرجع السابق ، ج5، ص 510
[17] مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي ،**المرجع السابق**، ص 68
[18] السيد مرسي أبو ذكرى، ***المقال وتطوره في الأدب المعاصر***، (الناشر: دار المعارف ، الطبعة : 1981م -1982م ، ص 25.
[19] طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر (القاهرة: دار المعارف، 1993)، 112-115.
[20] طه حسين، من حديث الشعر والنثر (القاهرة: دار المعارف، 1965)، 83-87.
[21] طه حسين، مع المتنبي (القاهرة: دار المعارف، 1988)، 15-18.
[22] Roger Allen, The Arabic Literary Heritage: The Development of Its Genres and Criticism (Cambridge: Cambridge University Press, 1998), 201-204.

وتؤكد هذه النتائج أن جهود طه حسين تركت أثرًا واضحًا في تطور الحركة النقدية العربية وتكوين أجيال من النقاد والباحثين، رغم ما أثارته آراؤه من جدل علمي وفكري، وهو ما يعكس أهمية مشروعه النقدي واستمرار تأثيره في الدراسات الأدبية المعاصرة.

التوصيات

1. تشجيع الدراسات المتخصصة في التراث النقدي العربي الحديث.
2. إعادة قراءة مؤلفات طه حسين قراءة علمية موضوعية بعيدًا عن المواقف المسبقة.
3. الإفادة من الجوانب الإيجابية في مشروعه النقدي في تطوير الدراسات الأدبية المعاصرة.
4. تعزيز الدراسات المقارنة بين المناهج النقدية العربية والغربية.
5. توسيع البحث في أثر طه حسين في الأجيال اللاحقة من النقاد العرب.
6. الاهتمام بالربط بين الأصالة والتجديد في الدراسات النقدية الحديثة.

الخاتمة

إن طه حسين كان ناقدا ناجحا في الأدب والتاريخ والسياسة وغيره ، وكان شديد الذكاء دقيق النظر في النقد ، مبدعا ومبتكرا الأسلوب في النقد وشاغفا بالأدب اليوناني ومنكر التقليديين بجهالة ومنورا في النقد الأدبي للأدباء الحديث العربي . وكان مجدد المناهج في الأدب و النقد ، وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي وشاغفا بالأدب اليوناني و غزير الإنتاج. لُقّب بعميد الأدب العربي. غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929. أسهم طه حسين في إحداث نقلة نوعية في النقد الأدبي العربي، حيث حرّر العقل النقدي من القيود التقليدية، وفتح المجال أمام مناهج جديدة تقوم على البحث والتحليل، مما جعله يُلقّب بـ"عميد الأدب العربي.

الشكر والتقدير(Acknowledgment)

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يتقدم الباحث بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى ربيع الأحسن، المحاضر، القسم العربي، جامعة شيتاغونغ، بنغلاديش و جميع الأساتذة والباحثين الذين أسهمت آراؤهم وتوجيهاتهم العلمية في إنجاز هذا البحث الموسوم بـ: **"طه حسين رائد من رواد الإصلاح والتجديد في النقد الأدبي العربي: دراسة تحليلية"**

[37] طه حسين، ***تجديد ذكرى أبي العلاء*** (القاهرة: دار المعارف، 1983)، 21-24.
[38] طه حسين، في الأدب الجاهلي، 18-25.
[39] طه حسين، حديث الأربعاء، ج1 (القاهرة: دار المعارف، 1983)، 39-42.
[40] مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق،ص 12-17.
[41] Albert Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age 1798–1939 (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), 335-338
[42] طه حسين، في الشعر الجاهلي (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 45.
[43] طه حسين، حديث الأربعاء (القاهرة: دار المعارف، 1957)، 112
[44] طه حسين، من حديث الشعر والنثر (القاهرة: دار المعارف، 1967)، 78
[45] شوقي ضيف، في النقد الأدبي (القاهرة: دار المعارف، 1980)، 134.
[46] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (بيروت: دار الثقافة، 1993)، 201.
[47] محمد مندور، في الأدب والنقد (القاهرة: دار نهضة مصر، 1975)، 59.
[48] عبد القادر القط، الاتجاهات النقدية الحديثة (القاهرة: دار الفكر العربي، 1985)، 92.
[49] حنا الفاخوري ، المرجع السابق ، ص 342
[50] نفس المصدر، ص 343
[51] الإستانبولي ، محمود مهدي، ***طه حسين في ميزان العلماء*** ، المرجع السابق، ص 441
[52] نفس المصدر، ص 441
[53] نفس المصدر، ص 268
[54] نفس المصدر، ص 55
[55] نفس المصدر، ص 56
[56] نفس المصدر، ص 43
[57] حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص ٣45
[58] نفس المصدر، ص ٣49
[59] نفس المصدر، ص ٣52

[23] محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون (القاهرة: نهضة مصر، 2003)، 59-61.
[24] https://www.google.com/search?client=opera&q=مادا+ساهم+طه+حسين+في+تجديد+النقد+الأدبي+العربي&sourceid=opera&ie=UTF-8&oe=UTF-8
[25] أبو التراب سيد بن حسين بن عبد عبد الله العفاني، ***أعلام وأقزام في ميزان الإسلام*** (جدة: دار ماجد عسيري للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٢٤٢
[26] https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/22999
[27] https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/22999
[28] https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/22999
[29] الدكتور / محمد عمارة، ***تقرير علمي رد على كتاب "مستعدين للمجاوبة"*** لسمير مرقص)، ص ٥٨
[30] علي بن نايف الشحود، ***موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة*** ٢-٢٩)، ج ٥١، ص 494
[31] علي بن نايف الشحود المرجع السابق، ج٣١، ص ١٣٢
[32] علي بن نايف الشحود المرجع السابق، ج ٢٩، ص ١٤٤.
[33] المطعني ، عبد العظيم إبراهيم محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، ***خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*** (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، الناشر: مكتبة وهبة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٢٩٧
[34] المطيري، عبد المحسن بن زين بن متعب، ***رسالة لنيل درجة الدكتوراة*** من كلية دار العلوم الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، (دت)، ص ٤٦
[35] علي علي صبح، ***التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية***، (الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث)، ص ١٣.
[36] أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العماني المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤٠.